

الخصائص

وثرثارة : إن الأصل فيها ثَّرارة فأبدل من الراء الثانية ثاء فقالوا : ثرثارة . وكذلك طَرَدَ هذا الطرد . وهذا وإن كان عندنا غلطا لإبدال الحرف مما ليس من مخرجه ولا مقاربا في المخرج له فإنه شَقَّ آخرَ من القول . ولم يدَّع أبو بكر فيه تكرير الفاء وإنما هي عين أبدلت إلى لفظ الفاء فأمَّا أن يدَّعى أنها فاء مكررة فلا . فهذا طريق تزاخُم الرباعيِّ مع الثلاثيِّ . وهو كثير جدًّا فاعرفه وتوق حمله عليه أو خلَّطه به ومز كلَّ واحد منهما عن صاحبه ووالله دونه فإن فيه إشكالا . وأنشدني الشجريُّ لنفسه :

(أناف على باقي الجمالِ ودفَّفت ... بأنوار عُشْبٍ مخضِّلٍ عوازِ به) .

وأما تزاخُم الرباعيِّ مع الخماسيِّ فقليل . وسبب ذلك قلَّة الأصلين جميعا فلما قَلَّ قَلَّ ما يعرض من هذا الضرب فيهما إلا أن منه قولهم : ضَبَّغْطَى وضَبَّغْطَى وقوله أيضا :

(قد دَرَدَ بَتَّ والشيخُ دَرَدَ بيسُ ...) .

ف (دردبت) رباعيٌّ و (درديس) خماسيٌّ . ولا أدفع أن يكون استكره نَفْسَه على أن بنى من (درديس) فَعْلًا فحذف خامسه كما أنه لو بَدَأَ من سفرجل فعلا عن ضرورة لقال : سَفْرَج